خسوف القمر في مصر

لحضرة الكاتب الفاضل قاسم افندي هلالي مهندس بعموم ري الوجه القبلي

«تابع ما قبله»

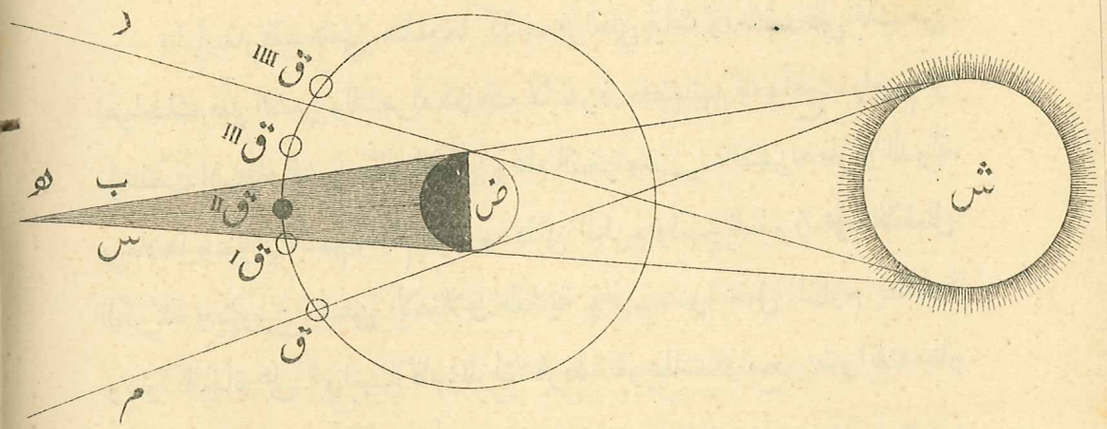

ولولا اعتقاد البدر في الشمس انها توافيه بالانوار لم يطلع البدر غير خافٍ على كل من حركته الغيرة ونظر الى الامور بعين البصيرة ان لا شيء يقع في نفوس البشر موقع ظواهر الاجرام السماوية الفلكية والحوادث الجوية فان من يطالع تواريخ الامم السالفة يتعجب من عظم ما كان لهذه الظواهر والحوادث عندهم من الغرابة والمهابة ألا ترى من فرط استعظامهم لها انهم عبدوا الشمس وسجدوا للقمر وقدسوا الثوابت واودعوا الافلاك النفوس واناطوا الفرح والبؤوس بمطالع النجوم وارتاعوا واحتاروا واندهشوا من حصول الكسوف والخسوف على انهم بعدما هاموا في اودية الاوهام في تلك الايام قد علموا انهم لا يهتدون الى الحقيقة الا بالبحث

والمراقبة ولذلك عدل اولو العقول الثاقبة والاراء الصائبة منهم عن ترهات الحدس والتخمين وخزعبلات الاضاليل الى سبيل العلم واليقين الى ان بحثوا ودرسوا وراقبوا واجتهدوا واهتدوا الى حقائق هذه الظواهر ببراهين ساطعة ودلائل قاطعة يؤيدها العقل وتسلمها البداهة ويعضدها الانصاف باعتراف انها لا تمس عقيدة ولا تنقض اصلاً من اصول اي دين وان الذي يراها مغايرة للدين لم تظهر له مغايرتها الا لعدم اشتغاله بها فلو اشتغل بها لما امكنه ان يردها الى اصولها بالتأويل او بالقياس او يدافع عن اصولها ببيان الفساد الذي يراه فيها واما رده لها دفعة واحدة بلانظر ولا استدلال هوى تعصب للجهل لا للعلم والدين فانه لا يمكنه ان يقيم الحجة على فسادها وهو لم يشتغل بها مع ان المتقدمين من علماء الاديان من عرب وافرنج قد اشتغلوا بها وبينوا الصحيح والفاسد منها علماً وعملاً قولاً وفعلاً والان صرنا نفتخر بايامهم الخالية ورممهم البالية

فكيف بنا وقد اوضحوا وبرهنوا لنا وقالوا ان خسوف القمر اما كلي وفيه يستتر القمر كله في ظل الارض واما جزئي وفيه يستتر بعضه فقط في ظل الارض وان ظل الارض شكله مخروط (كقالب السكر) قاعدته الارض وراسه بعيد عنها

فالشمس عند حرف ش والارض عند حرف ض وظل الارض بين حرفي س ب وظليلها بين س م و ب د وتمام الظل (اي راسه) عند هـ كما ترى في الشكل

وخسوف القمر يحصل من مرور القمر في هذا الظل وذلك يكون بدخوله اولاً في الظليل فالظل وخروجه من الظل فالظليل وانظر في الشكل

تجد حرف ق يدل على القمر في دائرته التي يدور عليها وقد ابتدأ في الدخول للظليل وحرف ق١ من الظليل للظل وحرف ق٢ دخوله في الظل (اعني الخسوف الكلي) وحرف ق٣ خروجه من الظل للظليل وحرف ق٤ خروجه من الظليل الى دائرته التي يدور عليها حول الارض

والقمر جرم كروي مظلم يستمد نوره من الشمس ثم يعكسه الى الارض فيرفع ظلام الليل عنها وهو اقرب الكواكب الى الارض واوضحها منها منظراً واكبرها بحسب الظاهر الا الشمس وهو اصغر من الارض تسعاً واربعين مرة في الحجم يتبعها دائراً حولها مرة في نحو تسعة وعشرين يوماً ونصف من هلال الى هلال ودورانه حول الارض ظاهر لكل مراقب ألا ترى ان الهلال يغيب من اول ليلة مع الشمس ثم يتأخر عنها ليلة فليلة حتى اذا صار بدراً اشرق عند مغيبها وذلك من دورانه حول الارض من المغرب الى المشرق

والشمس وسائر الكواكب وغيابها كل يوم فذلك من دوران الارض على محورها مرة في كل اربع وعشرين ساعة لا من دوران الاجرام نفسها فدوران القمر حول الارض هو الظاهر في تأخره عن المغيب يوماً فيوماً وهو غير دورانه المماثل لدوران بقية الكواكب (والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها)

والذي حمل الاقدمين والحاضرين على مراقبة القمر هو اختلاف شكله من يوم لاخر فتراه تارة دقيقاً اعقف وتارة قرصاً مستديراً يضرب به المثل في الجمال وتارة بين بين وتارة اقرب الى الهلال وتارة الى البدر وهو على كل ذلك قمر واحد ولو لم نكن قد اعتدنا مشاهدة ذلك لعجبنا منه غاية العجب

واما كسوف الشمس فانه على ثلاثة انواع وهي كلي وجزئي وحلقي وسبب هذه الانواع ان القمر قد يقترب من الارض حتى يظهر قرصه اكبر من قرص الشمس للواقف على سطح الارض وقد يبتعد عنها حتى يظهر قرصه اصغر من قرص الشمس وقد يكون بين بين بحيث يظهر قرصه مساوياً لقرصها فاذا اتفق انه مر امام الشمس وقرصه اكبر من قرصها كسفها كسوفاً كلياً بالنسبة الى الواقف في مركز ظله وجزئياً بالنسبة الى الذين على جوانبه واذا مر امامها وقرصه مساوياً لقرصها كسفها كسوفاً كلياً عمن تحت رأس ظله حال مروره امامها وكسوفاً جزئياً عمن حاد عن راس الظل واذا مر امامها وقرصه اصغر من قرصها لم يصل ظله الى الارض والواقف تجاه رأس ظله يرى الشمس المكسوفة حلقة مضيئة فيكون الكسوف عنده حلقياً واما الواقف منحرفاً عن رأس ظل القمر فيرى جزءاً من الشمس مضيئاً والباقي مكسوفاً

وقرص الشمس لا يبقى على حالة واحدة بل يكبر في الشتاء ويصغر في الصيف وسبب ذلك ان الارض لا تدور في دائرة تامة حول الشمس بل في دائرة اهليلجية اي قطع ناقص والشمس عند الشروق والغروب اكثر مما هي عند الزوال والعنبة في الماء يظهر حجمها كالكمثرى وما احسن قول ابي العلاء المعري

والنجم تستصغر الابصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وقال التهامي

ان الكواكب في علو محلها ... لترى صغاراً وهي غير صغار

﴿ البقية تأتي ﴾

تدبير المنزل

المرأة في منزلها سلطانة تصرف فيه احكامها كيفما تشاء وبيدها زمامه
تقوده الى مهاوي الشقاء او مراتع الهناء فهي اما مطلع نوره وبشير سلامه
واما نذير بؤسه ومبعث ظلامه وكل امرأة وان صغر شانها وتدانى
مكانها نازلة من منزلها في هذه المكانة من الحكم والسلطان فتجعله اما
نعيما وهي ملاكه واما جحيماً وهي له شيطان وكل بيت مهما كان مظلماً حقيرا
فقد يستعير من ابتسامات المرأة نورا ومن طيب اخلاقها هناء وسرورا
فيزهو من وقوع اشعة حبها وانعطافها عليه زهو الزهر الذابل ويكون
له من عنايتها وحسن رعايتها احسن ما يتحلى به العاطل أجل ان اولاد المرأة
الصالحة وزوجها يعقدون من الهناء على جبينهم اكليلا ويقطعون في الغبطة
والسعادة عمراً طويلا فاما وقد عرفت المرأة مكانتها هذه ودرت حقيقة ما
ندبت اليه فقد وجب عليها ان تكون سبب هناء لذويها حتى تكون هي
نفسها سعيدة وان لا تغتر بزخارف المجد الباطل واعجاب المعجبين بجمالها
الزائل فتحسب ان في ذلك بلوغ السعادة والعلاء ونيل ما تبتغيه من
تحقيق امل ورجاء فانما عليها ان تستأسر قلوب زوجها واولادها وتجتذبهم
اليها بملء رغبتها واجتهادها

ولا تحسبن المرأة ان وظيفتها مقتصرة على الحب واجتذاب القلوب فان
لها وظيفة اخرى اجل شأناً واكثر خطارة من هذه وهي المعاونة على حمل
اعباء الحياة والمشاطرة في اقتسام ما كتب فيها من هناء وشقاء . ثم هي لا

تحكم بالقول بل بالفعل فلذلك ينبغي ان يكون رعايا دولتها مغتبطين سعداء
على شرط ان لا تعهد بشؤونهم الى غير ذي خبرة ودراية حتى لا تعرض
بسفينة منزلها الى خطر في بحر هذه الحياة العجاج فهي ربان هذه السفينة
تقودها بيدها بل هي روح هذا الجسم الذي لا يحيا بدونه

وعليها ان تكون نشيطة ذات اقدام وصبر على المتاعب تشمل بنظرها
كل شيء دون ان يفوتها جليل او دقيق واذا اعوزها استرشاد او استهداء
الى امر اشكل عليها تدبيره واعضل عليها حله فلتستنجد بشريك الحياة وهو
الرجل يكن لها منه اكبر نصير في مهمتها فانما هو وان كان صاحب القوة
والمنتدب لاكتساب الحياة في الخارج فان له على المنزل في الداخل النظر العالي
والرعاية الكبرى . فلتعتمد المرأة اذن على قلب زوجها ولتستهد بنور عامه
وذكائه لاتمام العمل الخطير الذي تقوم به والواجبات الجمة التي تفرضها عليها
الحياة الطبيعية

ثم لا يغيبن عن المرأة حقيقة الوظيفة التي اعدتها لها الطبيعة وهيأتها
لها التربية وهي ان تكون قبل كل شيء اماً وحليلة فلا تجعلن ما تصيبه احياناً
من الذكاء النادر والعلم الوافر سبباً لاهمال واجباتها فان عليها نحو الغير واجبات
لا تقل عن تلك خطارة واهمية لانه يستحيل عليها ان تعيش معتزلة بعيدة
عن الناس او ان تقصر في واجباتها نحوهم الا وتعرض نفسها لسهام التنديد
والملام

ولهذا العمل والواجبات شروط وبيانات كثيرة لا يستوفى الكلام عنها
بالمقالة الواحدة بل هي مما يستلزم تفصيلاً مسهباً ليفي بالمراد ويأتي بالغرض
المطلوب وعلى ذلك فقد عولنا باذن الله على ان نفرد باباً مخصوصاً في كل عدد